

مراجعات كتب

"دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية حتى عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م:

جهود الأمة خلال خمسة عشر قرناً"

إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي

نشوان عبده خالد*

تعد الدراسات القرآنية محل اهتمام ورعاية العلماء والباحثين منذ القدم، فقد دأب الجميع على البحث والتأليف، والدراسة والتنقيب في سائر العلوم المنضوية تحت القرآن الكريم وعلى رأسها التفسير وعلوم القرآن الأخرى، وبذلك تكونت مكتبة قرآنية شاملة حوت المصنفات والكتب والرسائل الجامعية والمقالات الأكاديمية والمؤتمرات والموسوعات ربما يصعب حصرها واستيعاب أطرافها، فنشأت حاجة لدليل متخصص يجمع ما كتب من الدراسات ليكون موثقاً للباحثين ومورداً للطلاب.

جاء دليل الكتب والمطبوعات في الدراسات القرآنية لاستيعاب احتياج الباحثين في الدراسات القرآنية، وإرشاهم إلى المصادر والمراجع التي صنفت طيلة خمسة عشر قرناً، كما هدف إلى الإسهام في تطوير الدراسات القرآنية والارتقاء بها من خلال تجنب الباحثين تكرار الجهود العلمية، وتوجيههم نحو الموضوعات التي لم تحظ بالدراسة والتنقيب، فضلاً عن فضلاً عن تعريف الأجيال بتراث الأمة في خدمة القرآن الكريم وحجم الجهد المبذول في ذلك.

ولقد تميز هذا الدليل بميزات عديدة من أهمها: أنه اعتمد على مصادر متعددة في الجمع والحصر للمؤلفات شملت الرصد المباشر من قبل فريق البحث الذي أنتج الدليل، وكذلك الفهارس والأدلة والكشافات سواءً كانت متخصصة أو عامة أو خاصة بدول معينة، وأيضاً الفهارس الإلكترونية الخاصة بالمكتبات الجامعية ومراكز المعلومات، حيث شملت ١٣

* باحث بأكاديمية الدراسات القرآنية بجامعة ملايا، كوالالمبور، ماليزيا: nashwan83@hotmail.com

فهرساً ومركزاً للمعلومات، فضلاً عن الرجوع إلى المنتديات العلمية المتخصصة على شبكة الإنترنت، ومما يميزه عن غيره محاولة الحصر والاستقصاء في نطاق البحث وهذا ظاهر عند مقارنته بغيره من الأدلة والكشافات، حيث بلغ عدد المواد التي جمعت في هذا الدليل (٨٧٤٩) مادة تسجيلية، ومما يزيد من تميز هذا الدليل أنه اعتمد على تصنيف موضوعي دقيق شمل ترتيب العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، وتوحيد أسماء المؤلفين، ووضع الكتاب الذي طبع بأسماء مختلفة في موضع واحد، إلى غير ذلك من المميزات التي تميز بها.

وقد افتتح الدليل بتصنيف هرمي لعلوم القرآني، وصف بتصنيف مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، شمل هيكلاً مرتباً ومنظماً لعلوم القرآن يسهل على الباحثين حصر علوم القرآن وما يتصل بها بسهولة ويسر، وقد قسم الدليل إلى أقسام.

حيث جاء القسم الأول منه **لعلوم القرآن الكريم عامة** حيث ذكرت فيه المؤلفات والدراسات التي تحدث عموماً عن علوم القرآن كالمباحث العامة في علوم القرآن والقراءات والتفسير، ثم أعقب بذكر المصنفات في جمع القرآن الكريم والتي حوت نزول القرآن والمكي والمدني والوحي وأسباب النزول وأسماء القرآن والسور بترتيبها وأسمائها وأوائلها، ثم الآيات بعدها ونهاياتها، والمصاحف برسمها وضبطها وطباعتها وأحكامها والحفظ الصوتي لها وترجمتها، وقد تضمن هذا القسم ٥٧٤ مصنفاً.

ثم جاء القسم الثاني من الدليل وخصص **للمصنفات في القراءات القرآنية**، وقد احتوى على ما كتب في الأحرف السبعة وأسانيد القراءات، والقراءات: السبع والعشر والأربع عشر، ثم المصنفات لكل قراءة على حده ابتدأت بالقراءات السبع وهم: الإمام نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي، ثم الثلاث المتممة للعشر: قراءة يعقوب الحضرمي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وأبي محمد خلف بن هشام، ثم القراءات الأربع الشاذة، والقراءات الآحاد: قراءة الحسن البصري، وقراءة ابن محيص، وقراءة يحيى بن المبارك اليزيدي، كما شمل هذا القسم ذكر المصنفات في تحرير القراءات وجمعها وتوجيهها، وكذلك القراء وطبقاتهم، وقد حوى هذا القسم ٥٣٩ مصنفاً.

كما خصص القسم الثالث من الدليل للمصنفات في التجويد، ذكر في مطلع المصنفات في التجويد عموماً، ثم ذكر ما أُلّف في مخارج الحروف وصفاتها خصوصاً حرف الضاد والطاء التي عادة ما يحصل الاختلاف في نطقهما، كما بيّن هذا القسم المؤلفات في الوقف والابتداء وأحكام النون الساكنة والتنوين، والإدغام، وأحكام المدود عموماً وأحكام المد والقصر والمد العارض للسكون، وقد تضمن هذا القسم ٤٤٦ مصنفاً.

بينما خصص القسم الرابع من الدليل للغة القرآن الكريم، حيث شمل هذا القسم ذكر المؤلفات الدقيقة والمتخصصة التي تحدثت عن لغة القرآن الكريم وكلماته ونحوه وصرفه ومعانيه وبلاغته، فقد فصل في ذكر ما أُلّف في كلمات القرآن الكريم: كالأدوات والمبهمات والغريب والوجوه والنظائر والفروق اللغوية وما وقع في القرآن بغير لغة العرب، كما شمل ذكر ما أُلّف في وجوه النحو والصرف: كالإعراب وتصريف الكلمات، كما حوى ما كتب في معاني القرآن الكريم كالحكم والمتشابه والمتشابه اللفظي والمؤل والناسخ والمنسوخ ومشكل القرآن، كما ذكر ما كتب في بلاغة القرآن في علم المعاني والبيان والبديع وعلم المناسبات وفواتح السور وفواصل الآي، وقد حوى هذا القسم ٩٥١ مصنفاً.

ثم أتى القسم الخامس والسادس من الدليل لذكر ما صنف في التفسير وأصوله ومناهجه واتجاهاته، حيث ابتداءً بذكر ما صنف في أصول التفسير عموماً والشروط الواجبة في المفسر ومصادر التفسير والإسرائيليات، وقواعد التفسير والاختلاف في التفسير وقواعد الترجيح عند الاختلاف والإجماع في التفسير فضلاً عن مناهج التفسير واتجاهات التفسير، وأما ما صنف في تفسير القرآن الكريم فقد حوى غرائب التفسير والتفاسير غير السنيّة، وما كتب في التفاسير الفقهية والتفسير الموضوعي، فضلاً عن المصنفات في التفسير وتراجم المفسرين، وقد جاء عدد المصنفات في هذين القسمين ٢٤٧٩ مصنفاً.

أما القسم السابع من الدليل فقد استوعب ذكر الكتابات في المباحث القرآنية العامة كالأعجاز القرآني وخصائص القرآن وفضائله وغيرها، وقد فصل في ذكر مصنفات الإعجاز التي تضمنت صنوف الإعجاز وأنواعه كالإعجاز اللغوي والإعجاز التشريعي

والإعجاز العلمي والإعجاز العددي، بينما شملت مصنفات فضائل القرآن فضائل السور وفضائل الآيات، ومما ورد من المصنفات في هذا القسم ما كتب في أحكام وآداب قراءة القرآن والاستماع إليها، وموضوعات السور والآيات ومقاصدها وأغراضها ومحاورها، وكتليات القرآن وقصصه وأمثاله، والجدل في القرآن والقسم والأدعية والعلوم المستنبطة من القرآن الكريم، والعلوم الأخرى ودفع المطاعن عن القرآن، وتعليم القرآن والفهارس القرآنية، وقد حوى هذا القسم من المصنفات ٢٠٩٧ مصنفًا.

وقد ختم الدليل بملحق للكتب التي تجمع بين دراسة القرآن وغيره، حيث شملت ما ألف في القرآن والسنة جمعاً بين الموضوعات عموماً، تضمنت ١٣٧ مصنفًا، كما ختم بالكشافات التي تساعد الباحث وتسهل عليه الرجوع إلى المصادر والمراجع والمؤلفين، حيث شملت كشافات رؤوس الموضوعات بناء على التسلسل الأبجدي، ثم كشافات عناوين الكتب بناء على التسلسل الأبجدي كذلك، ثم كشافات المؤلفين متسلسلة.

إن هذا الجهد المبارك لهُ جدير بالمدح والثناء، فقد ظهرت فيه الدقة الفائقة والعناية الوافية، وبدت ملامح الجدة فيه والعمل المنظم، وبلا شك أنه يغني الباحث عن عناء البحث والتتقيب عن أسماء المؤلفات والدراسات، كما يوجه الباحثين نحو حقول بحث أخرى، ويكفيهم معضلة التكرار فيما كتب، وأمام هذا العمل الكبير نحمد الله تعالى أولاً وآخراً أن هبى لكتابه الكريم رجالاً يقومون بخدمته والعناية بعلومه بحثاً ونشراً وتنظيماً وترتيباً للوسائل المعينة لتعلمه.

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن القسم الخامس والسادس (التفسير وأصوله ومناهجه واتجاهاته) قد تضمننا العدد الأكبر من المصنفات ٢٤٧٩ مصنفًا، بينما جاء القسم السابع (المباحث القرآنية العامة) بعده في الترتيب حيث حوى ٢٠٧٩ مصنفًا، ثم القسم الرابع (لغة القرآن) حيث حوى ٩٥١ مصنفًا، ثم القسم الأول (علوم القرآن عامة) الذي حوى ٥٧٤ مصنفًا، ثم القسم الثاني (القراءات القرآنية) الذي حوى ٥٣٩ مصنفًا، ثم القسم الثالث

(المصنفات في التجويد) والذي حوى ٤٤٦ مصنفًا، ثم ملحق الكتب التي حوت دراسات قرآنية وغيرها حيث حوى ١٣٧ مصنفًا.

ومما نلاحظه أيضاً أن كثرة التصنيف القرآن الكريم وعلومه إن دل على شيء فإنما يدل على حفظ الله تعالى لكتابه الكريم فقد تبارت أقلام العلماء والباحثين في ذلك رصدًا وتحريراً وتأليفاً.

ومما يلاحظ أيضاً أن الدليل - بعدد المصنفات التي فيه - لا يعد دليلاً حصرياً لكل ما كتب وصنف في الدراسات القرآنية، وهذا ما اعترف به في مقدمة الدليل من صعوبة استقصاء الكتب المطبوعة، ولعل سبب ذلك ضعف منهجية الرصد الببليوغرافي في العالم العربي، وندرة وجود شبكة معلومات بحثية موحدة للبحوث والكتب العربية.

وأنا أقرأ بين ثنايا الدليل لاح أمام ناظري مقترحان لتطوير هذا العمل الماتع وهما:
المقترح الأول: أن يتم فصل أجزائه وتتبع ما كتب في كل جزء حتى عامنا هذا، ليكون سهل التعاطي وقريب المنال، فإن الدليل كلما اتسعت أطرافه استثقل القارئ الرجوع إليه، ويكون هذا التقسيم على غرار ما صدر مؤخراً عن المؤتمر العالمي الثاني لتعليم القرآن الكريم المنعقد في البحرين في شهر أبريل عام ٢٠١٣، من دليل طيب ومبارك اسمه: دليل أوعية تعليم القرآن الكريم حتى عام ٢٠١٢م.

المقترح الثاني: أن يتم توفير الدليل على شبكة المعلومات الإنترنت فإن جهداً مثل هذا وعملاً متقناً كهذا الدليل من حقه أن ينتشر وأن لا يظل حبيس المكتبات الكبيرة أو الأقطار البعيدة.

وختاماً أسأل الله أن يجزي من قام بهذا الجهد الجيد خير الجزاء، وأخص منهم الشيخ الفاضل والهامام: سالم بن صالح العماري مدير مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ولفريق العمل معه، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.